

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[454] وعاملا على جر الناس نحو الإِـنحراف والإِـبتعاد عن طريق الحق، فالمكر في الأصل هو اللف والدوران، ثمَّ أطلق على كل عمل منحرف مقرون بالإِـخفاء. وفي الختام تقول الآية: (وما يمكرون إلاَّ بأنفسهم وما يشعرون). وأي مكر وخديعة أعظم من أن يقوم هؤلاء باستخدام كل رؤوس أموال وجودهم، بما في ذلك فكرهم وذكاءهم وإِـبتكاراتهم وأعمارهم ووقتهم وأموالهم، في صفقة لا تعود عليهم بأي ربح، بل تثقل ظهورهم بأحمال الذنوب والآثام الثقيلة، طائنين أنَّهُم قد أحرزوا الربح والإِـنتصار! كما يستفاد من هذه الآية أنَّ النكبات والتعاسة التي تصيب المجتمع إِنْـمَّا تنشأ من كباره وقادته، إِنْـمَّا إِنْـمَّا هم الذين يتوسلون بالمكر والحيلة لتغيير معالم الطريق إِـلى الله، ويخفون وجه الحق عن الناس. * * *